© rasailojaraid.com

من أن يجد بصيصاً من نور يخترق هذاالظلام الدامس خطوة فخطوة، لولا طائفة من فحول العلماء الذين توسموا وتفطّنوا لهذا الخطر الداهم ،فعزموا على الصمود ضدّ الضّغط ، ووقفوا في وجه هذا الطوفان، ولم يلبثوا أن لمسوا حاجة إلى تشكيل هيئة مشتركةللمدارس الدينية ؛ كي يتمكنوا من رفع عقيرة دفاعيّة من صعيد موحّد ضدّ المؤامرات الحكوميّة ، وبالتالي فأسّسوا هيئة تعليمية،أسمّوها:"وفاق المدارس العربية بباكستان"، وذلك في عام ١٩٥٨ المسيحي.فأبى الله إلاأن يردكيدَعدوّالإسلام في نحره.

وتشمل الأهداف التي من جَرّائها تمّ إنشاء هيئة الوفاق :جمعَ المدارس المنتشرة على مستوى الدولة تحت منهج دراسي موحّد ، وتنسيقَها بحسن نظام وترتيب ، وتنظيمَ الاختبارات وتليتَها منحَ الشهادات للمرشّحين الفائزين ، والقيامَ بتعديلات مفيدة وإدخالَ تحسينات مُجدِية في المناهج الدراسية من حين لآخر حسبَ متطلّبات العصر الحديث ومستجدّاته ،وإيقافَ حملات تضليل وتشويه شعسة ضدّ المدارس والردَّ عليها بغلظة، وإفضاحَ المؤامرات والمكيدات المحيكة ضدّها وإسقاطَها بكل إمكانياتها وعلى نطاق واسع .

وكان عملها -بادئ ذي بدءٍ- ببُطء وعلى مهل؛حيث إن عمل الاختبار لم يعد ينتظم إلا في عام ١٩٦٠ المسيحي، كما أن البداية كانت ضيقة النطاق بكل ما تعنيه الكلمة؛ بما أن الاختبار الذي نظمه الوفاق تحت إشرافه بدءَ بدءٍ لم يشمل إلا المرحلة العالِميّة.وتمّ انعقاد الاختبار الذي شارك فيه زهاءُ مئة طالب في سبعة مراكز.

وفي ١٩٨٣م وفّق لمسؤولي الوفاق أن يوسّعوا نطاق الاختبارات - بعد أن لم يزل متسما بالضيق إلى برهة غير قصيرة أكثر من عشرين عاماً - إلى المراحل الدراسية الأخرى، ولكن لادفعةً واحدةً بل على مهل وببُطءٍ. حيث ربطوا إلى سلسلة الاختباراتِ: الثانويةَ الخاصةَ في ١٩٨٣م،والثانويةَ العامةَ في ١٩٨٤م ،والمرحلةَ العاليةَ في ١٩٨٥م ،والمرحلةَ المتوسطةَ في ١٩٨٩م ، وفي ١٩٨٩م اتجهت عنايتهم إلى مدارس البنات اتجاها صحيحاً ، اعتُبر خَطوةً تُجاه التطوّر في ميقاتها،حيث حازوها إلى دائرة الوفاق بإجراء اختباراتها تحت إشرافه . ومنذهذه السنة أضحَت هيئة الوفاق تُجري كلّ عام تسعة اختبارات، بما فيها أربعة للبنات ،علاوة على اختبار تحفيظ القرآن الكريم .

وهناك ملاحظة طريفةتَجْدُرُ بالثناء فعلاً،وهي: أن هذه الاختبارات برُمّتها يتم انعقادهلدُبُداءةً ونهايةًفي جميع مقاطعات البلد بالإضافة إلى كشمير المستقلة في ميعاد موحّد، لا تتقدم ولا تتأخر.

ومن اللبنات الأولى التي منها أسّس بناءُ الوفاق وعليها قام صرحه العالي المنيف :سعادة الشيخ شمس الحق الأفغاني، وفضيلة الشيخ خير محمد، وفخامة الشيخ محمد يوسف البَنُّوري،وسيادة الشيخ المفتي محمود، وقداسة الشيخ إدريس الميرتي... وقدتناوب كلهم رئاسة الوفاق واحداً إثرواحدٍ.وهؤلاء الأعلام الجهابذة قدقاموا بجهود مضنية لتطوير الوفاق ليلَ نهارَ ،مضحّين بكل مرتخص وغالٍ في سبيل المحافظةعلى المدارس الدينية وعلى الفضيلة وعلى العزة،مستيقنين أن القيام بالواجب هو أسنى المطالب ،لاسيّما الشيخ المفتي محمود؛ فإنّه مازال مرتبطا بالوفاق منذ تأسيسه -إلى يوم أسعده الله بجواره انتخب

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

ـأول ما انتخب ـ أميناً عاماً للوفاق، ثم رئيساً له. وهووالشيخ إدريس الميرتي الذي مافتئ يراسله في عمله، قد بذلا ـ في مبدإالأمر ـ عونا كبيراو عناية تامّة في إنهاض الوفاق و تنسيقه وتوطيدهيكله الأساسي .وليس من شك أن الشيخ المفتي محمود قد أسدى إلى الوفاق خدمات جليلة مشكورةلا تكاد تنسىَ، ولكن بعد برهة من الزمن ومن سوء الحظ شاءت الأقدار أن دخل معترك السياسة الوطنية التي حالت دون توجيه عنايته إلى الوفاق ؛ فلم يعد يتسع له وقت يسهر فيه على سيره ونظمه وتطويره ،بيدأن الأمر ظلّ يسيرتحت إشراف كبار العلماء ـ بين البُطء والإسراع ،وشبه منتظم إذا تحرّجنا أن نقول :في غير انتظام.

وفي ٣٠ نوفمبر ـ تشرين الثاني ـ من عام ١٩٨٠م ـ بَعْدَأن انقلب الشيخ المفتي محمود إلى كرامة الله وعفوه ـ انتخب سيادة الشيخ سليم الله خان أميناً عاماً للوفاق، وبعد ثمانية أعوام تقريباً ـ في سنة ١٩٨٨م ـ تم أن عُيّن رئيسا له.

وهو ما يزال يتّسم برئاسة الوفاق .أطال الله بقاءه في صحة وعافية ،وأكثر مفاخره ومآثره. والشيخ ـ منذما ارتبط بالوفاق ـ قد عني به عناية خاصّة واتجه اهتمامه أكثر ما اتجه إلى تنمية الوفاق وتوسيع دائرته وتنظيمه، باذلاً في هذا السبيل كل نفيس بدون كسل ولاسآمة . واتخذ جميع الوسائل الكفيلة بتحقيق الأغراض التي من أجلها أنشئ الوفاق. وتحقيقا لهذه الأهداف قد كرّس جهوداً جبّارة متواصلة على توالي الآنات وتعاقب الساعات ليل نهار .

فلم نعدُ الحق ولا نرتكبِ الشطط إذا قلنا: إن الفضل في تطوير الوفاق وتنظيمه من جديد وتوسيع نطاقه يعود على الشيخ سليم الله خان . والحق يقال : إنه هو الذي نفخ الحياة في هيكله ،وأنقذه من السقوط والفشل بعد أن كان على وشك الانهيار، وانتهى إلى شفاجرف هار. ولا غرابة في ذلك ؛فإنه رجل بمنأًى عن معارك السياسة و بنجوة من شَعْوَذَاتها،رجلٌ تفرّغ للعلم أيما تفرغ، وذو ولع به و خبرة واسعة فيه؛ فلا بدع أن يتمكن من القيام بهذه المآثرة العظيمة المجيدة التي قلّما يوفّق لها الإنسان .

وليس بخافٍ أنّ الشيخ قد لقي في هذا السبيل عَنَتاً كثيرا ومَشقّة عُظمىَ ، خصوصاً عقب هجمات الحاديَ عشرَ من سبتمبر، تلك الهجمات التي في أعقابها أعلن الرئيس جورج بوش حرباً صليبية على الإسلام وأتباعه، فأصبح فيلاهاتجايدوس المسلمين ،ويُبيدجنسهم....وبمجرّد مكالمة ها تفية أميركية واحدة سقط جنرالنا مشرف صريعا ،وذهبت ريحه؛ فتحوّل ـ أيما تحوّل ـ عن المواقف القومية القديمة تجاه حكومة طالبان وقضية كشمير المحتلّة و ما إلى ذلك ،وتعقّبَ المدارس الدينية وجميع الحركات الإسلامية؛ خضوعاً لضغط أميركا، ونزولاً عند رغبتها ،فعادت المدارس الدينية في محن ومهدّدة بأخطار ليست لها بها سابق عهد .ولم يلق رجال الدين من العنت والشدة في أحطّ أدوار الفسق والفجورو في أحلك عهود المعصية والعدوان ما لاقوه في هذه الفترة . فكانت هناك هموم تتوالى ولا تنتهي ، ومصاعب تتسلسل ولا تنقطع ،ولكن الشيخ صمد في وجه الحكومة الطاغية ولم يخضُع لضغطها .وتصاعدت حِدة التوترين المدارس الدينية والحكومة ، وظلّ الأمر على هذه الحال حتى انتهى إلى خضوع الحكومة للشيخ ورضيت ـ على مضض ـ بحل الأزمة بأسلوب سلمى عن طريق المفاوضات.

وهناك مأثرة أخرى قام بها فضيلة الشيخ، ألا وهي: تشكيل: "اتحاد المنظمات للمدارس

© rasailojaraid.com